

شخصية الفلسطيني في السرد العربي

م. د. رضاب حافظ حميد كايد

وزارة التربية - التعليم المهني الثاني

الرصافة الثانية - اعدادية الرصافة الصناعية

الملخص:

يناقش البحث كيفية تناول الرواية العربية للموضوع الفلسطيني حيث جسدت الشخصية الفلسطينية على انها (البذور المثالية) التي يستطيع بيها الفرد ان يرقى الى المستوى النوعي كما يقول هيغل. ففي عملية الارتقاء هذه تعبير عن نزعة الانسان لمواجهة المصائر المتعددة التي يعيشها مادياً ويعانيها روحياً وفكرياً، اذ يصبح الصراع شرطاً من جملة الشروط التي ترافق عملية ارتقاء البذور المثالية في الفرد الى المستوى النوعي على ان تجرد كلمه (مثالية) من معانيها الذهنية المرتبطة بملطلق والنظر اليها على انها تجسيد اجتماعي نسبي متحقق بلواقع لا في العقل الخالص .

من هذا كله يطمح البحث ان يكشف عن الشخصية الفلسطينية من خلال صيرورتها ووجودها وتحققها الاجتماعي ، وانها محصلة توافق افراد وهيئات ومؤسسات من أجل تحقيق أهداف كبرا وتشكيل الدولة على الارض الفلسطينية .

ثمة اسئلة طرحها البحث منها : هل تحقق ارتباط هذه الشخصية الفلسطينية في الواقع بتصاعد الصراع ؟ وهل افصح الرواية عن ملامح شخصية الفلسطيني في السرد العربي سواء أكانت إيجابية أو سلبية ؟ هل ترجمة الرواية العربية مشاعر وسلوك وهواجس افكار الشخصية ؟ اي هل صورت الروايات قيمة الشخصية الفلسطينية فكرياً وفنياً.

كل هذه التساؤلات يسعى بحثنا ان يجيب عنها .

المقدمة:

اذا اتفقنا ان (الشخصية) - بالمعنى الذي تتناوله هذه الدراسة هي (البذور المثالية) التي يستطيع بها الفرد أن يرقى بها الى مستوى النوعي ، كما يقول: (هيغل)⁽¹⁾، فان هذا يفسر دأب الافراد والجماعات على تكوين الهيئات الاجتماعية والكيانات السياسية ، والمؤسسات الدينية ، بغض النظر عن الاشكال التي تتخذها ، والمهمات التي تدعو اليها اذ

يجد الفرد ، في عملية الارتقاء هذه تعبيراً عن نزوعه الإنساني لمواجهة المصائر المتعددة التي يعيشها مادياً ، ويعانيها روحياً وفكرياً .

هذا لا يعني ، ان الفرد محكوم بالغاء الكيان الخاص من أجل العام ، بل يعني تحقيق قدر من " الاتحاد بين العام والخاص ، بين الحرية والضرورة ، بين الروحي والطبيعي " (2) من أجل أن يحوز الفرد على الشرط الاجتماعي . من أجل ذلك يتحدد معنى " الشخصية " اذا استعرنا لغة علم الاجتماع بدلاً من لغة الفلسفة ، بأنه محصلة توافق القناعات والآراء والأهداف عند الأفراد باتخاذها شكلاً تنظيمياً اجتماعياً من دون فيض ذلك وجود الفروق الفردية او تعارضها ، او حتى تناقضها، ذلك ان " التوافق " يصبح ، هنا ، ثيمة أساسية في حين تصبح " الفروق " فرعية أو ثانوية ... قد يعترض متعرض بأن هذه الفكرة - على الصعيد العلمي - تلغي الصراع بين التنظيمات الاجتماعية (الدول ، المنظمات ... الخ ...) أو تخفت من حدتها ، او حتى تؤجلها ... والرد على ذلك ان عمليات " التوافق " تأخذ أشكالاً شتى متنوعة تبعاً لتطور الانسان الاجتماعية والحضارية ، مع ما يفرضه هذا التطور من تناقضات داخلية بوصفها تعبيراً عن حركة المجتمع او الشعب او الامة لهذا يستدعي الصراع شرطاً اخر ، في جملة الشروط التي ترافق عملية ارتقاء البذور المثالية في الفرد الى مستوى النوعي ، على ان نجرد كلمة " مثالية " من معانيها الذهنية المجردة المرتبطة بالمطلق ، ثم ننظر اليها على أنها تجسيد اجتماعي نسبي متحقق في الواقع ، لا في " العقل الخالص " .

من هذا المدخل ، نستطيع ان نرى " الشخصية الفلسطينية " من خلال صيرورتها التاريخية ، وتحققها الاجتماعي ، ضمن وجود الامة القومي ، ولأنها محصلة توافق الأفراد والهيئات والمؤسسات في المجتمع الفلسطيني من أجل تحقيق أهداف كبرى في التحرير وتشكيل الدولة على الأرض الفلسطينية بغض النظر عن الوسائل ، وطبيعة المراحل ، وما تقتضيه من تكتيكات ، وما تفرزه من مستجدات على الاصعدة الوطنية او القومية او الدولية ...

من أجل ذلك ، فان تحقق هذه الشخصية في الواقع ارتبط تصاعد وتائر الصراع بين وجود الامة القومي واعدائها ومن يقف وراءهم ، واذا كانت نتائج هذا الصراع المباشر ماثلة، في المقام الاول، في ما اجاب الشعب الفلسطيني من اقتلاع ونفي وشتات، وفي ما اصاب الامة بسبب ذلك ، من تغيرات عرضية او جوهرية فان ضرورة وجود الامة القومي يفرض ان يستعلي الشعب على الاقتلاع والنفي والشتات ، ويجعل من اثار

النكبة السلبية دافعاً ايجابياً للدخول المباشر في الصراع ولا يتأتى لمثل هذا الدخول ان يكون ماثلاً في التاريخ إلا بقواسم وطنية ، هي ما نعبر عنه بالشخصية الفلسطينية . ولا يخفى ان هذه الشخصية لا تكن مؤثرة الا اذا عبرت عن ملامحها بكيان، لقد ظل تأثير هذه الشخصية معدوماً او شبه معدوم ، في مجرى التاريخ العربي بعد النكبة ، حتى قيام منظمة التحرير الفلسطينية ، غير ان هذا الكيان لم يستطع أن يستوعب ملامح الشخصية الفلسطينية بسبب من خضوعه لأرادات من تدخلوا في تكوينه ولعدم مقدرته على التحرك الحرّ الواعي بين الجماهير الفلسطينية ، كما إن هذه الشخصية لم تستطيع أن تعبر عن نفسها فعلياً ، وعلى أرض الواقع الا بعد انطلاقه الكفاح المسلح في مطلع عام 1965 ، بصورة حيية ، والى ان اشتد ساعده بعد هزيمة حزيران يقول الدكتور حسام الخطيب : " ظلت الشخصية الفلسطينية (...) ممزقة ومنهزمة وغير قادرة على مواجهة نفسها ومواجهة العالم (...) وقد رضخت بحكم ظروفها الصعبة ، للتبعية والاهانة والمحاصرة (...) ان اول منجزات الكفاح الفلسطيني ، بل أهمها حتى الان ، اعادة ارادة الحرية والكرامة للإنسان الفلسطيني بعد سلسلة من العبودية والاضطهاد امتدت من عصور الانحطاط المظلمة الى الاحتلال البريطاني الى الاستعمار الصهيوني الى الانظمة العربية الرجعية ، ووكالة الغوث الدولية وظروف التشتت والبؤس (3).

وبغض النظر عن كل المالبسات والصعوبات التي واجهت الشعب الفلسطيني الممزق ، وعن الأمراض السياسية والفكرية التي رافقت نشوء المنظمات الفدائية ، والاختلافات الإيديولوجية والتنظيمية فيما بينها ، وعن الصراعات التي فرضها طبيعة العلاقات الداخلية والخارجية ، والتي أدت إلى نكبات جديدة بغض النظر عن كل ذلك ، فان الشخصية الفلسطينية أخذت تعبر عن ارادتها ، وتؤثر في مجرى التاريخ - كلاً أو جزءاً - من خلال كيان يمثل هذه الارادة هو: منظمة التحرير الفلسطينية ، وقواعدها الشعبية (النقابات ، الاتحادات ... الخ) وفصائل المقاومة الممثلة فيها (بعد ان سيطرت عليها عام 1969) . وهذا ما نفهمه من مقولة إن "المنظمة هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني ، والمعبر عن إرادته "

لقد أصبحت المنظمة ، من خلال كينونتها في الواقع ، وصيرورتها في الزمان ، " الشكل الموضوعي ، العام ، الشرعي ... الذي يجمع ويصهر معاً الرعايا الافراد رغماً عن كثرة الفروق التي تفصل بينهم " (4) ورغماً عن تعدد التيارات ، أو الاتجاهات ، او الايديولوجيات التي توزعت عليها فئات الشعب الفلسطيني ، وطبقاته ، ومع أن الفروق

الفردية ، وتعدد التيارات ... قد أوجدت بحكم التباين الفكري ، وتأثيرات الواقع العربي ، وتعقد العلاقات في الواقع القومي والدولي وتشابكها ، صراعاً ظاهراً أو مستتراً بينها ، الا ان اتفاق الجميع على ضرورة ان تكون " خيمة المنظمة " هي الدريئة التي يحتمي بها الجميع او يتقدمون بها الى العالم ، او يدركون وجودهم المثالي من خلالها ، أمرٌ لا نقاش فيه ، ولا اعتراض عليه . كل ذلك من اجل ان ينتقل المستوى النوعي من مرحلة الكيان منظمةً إلى كيان دولة . وهذه مسألة مرت بها حركات التحرر في العالم جميعاً .

كثبت عشرات الروايات عن فلسطين ك الواقع والاثر . وسواء أكانت هذه الروايات ذات منحى كلي ام جزئي ، فلا نعدم ان نجد في شخوصها ما أطلق عليه هيغل " البذرة المثالية " وسط ضجيج الهوم الذاتية ، والانشغالات اليومية التي تنهك الانسان بالمحافظة على نفسه الفردية أمام عوامل الفناء الظاهرة والمستترة لكن ، كيف يتسنى لنا ان نميز هذه " البذرة " من غيرها ، ونراقب الوعي بها ابتداءً من كمنونها في الذات ، الى انكشافها وانتظامها في خيط متصل وتجليها في حركة المجموع يقول مروان بن وليد مسعود : " المهم عندي ان يرضى (ويقصد اياه) هو عني " (5) .

فاذا اتفقنا ان الاب يمثل بالنسبة الى الابن هنا ، احساساً بالتاريخ ، فمنها بصورة اوضح لماذا انضم مروان الى الفدائيين ، فضلاً عن الأسباب المادية الاخرين . هذا الاحساس ، وانه يكن غير مدرك عقلياً ، هو ما نقصده بالبذرة المثالية التي ارتقت إلى المستوى النوعي ، ممثلة هنا بالأيمان الواعي بالكفاح المسلح . اما حين تكون هذه (البذرة) مدركةً عقلياً ، فإنها تحاول ان تحجب الذات خلال تجليها في حركة المجموع . وهذا ما نفهمه من عبارة (أبو النصر) حين قال ، في رواية (المغارة والسهل): "أفضل ان أبقى شبحاً" (6)، بغض النظر عن الاسباب المباشرة التي دعت الى النطق بها ، والمتعلقة بشظية " اقتلعت عينيه ، وتركت على طول الجهة اليسرى من وجهه أخدوداً معتماً " (7) . ان العبارتين حسيتان لا أثر للتجريد المنطقي فيها ، الا أنهما تحتويان (بفطرية الاولى، ووعي الثانية) على الابعاد التي تربط " بين العام والخاص ، بين الحرية والضرورة ، بين الروحي والطبيعي " (8) .

من هنا تبدأ الشخصية الفلسطينية بتشكيل ملامحها ، وهي في حالة صيرورة وفعل نستطيع من خلالها ان نحدد السياقات الفكرية والاجتماعية التي تبلورت عنها، وأصبحت خلاصة لها .. سواء كانت هذه الشخصية ايجابية أم سلبية ، اذ بالقدر الذي تستطيع به هذه الشخصية ان تلمح الى الواقع وصيرورته ، من خلال سلوكها وعلاقاتها وهواجسها

ومشاعرها وأفكارها ، فأنها تكون قد حققت وجوداً فاعلاً ، وارتقت بكيانها من تمثيل الذات الى تمثيل " الغير " وبعبارة أخرى فان قيمة الشخصية فنياً ، وفكرياً ، هنا - هو بمقدار ما ترتفع الواقع - سلوكاً وعلاقات وهواجس ومشاعر وافكاراً الى مستوى الرمز . اننا نستطيع ، مثلاً ، ان ندرك النكبة ، وابعادها واثارها ومعالجتها من خلال شخصية سلبية كابي سعيد النحس المتشائل⁽⁹⁾ . بكل إنتهازيتها ، ووصوليتها وطمعها ، وتذمرها، وادعائها - من وجهة نظر الكاتب ، طبعاً . وبالصورة نفسها نستطيع ان ندرك النكبة من خلال شخصية ايجابية كأم سعيد⁽¹⁰⁾ . بكل صبرها ، وتحملها وادراكها للطريق المؤدي الى فلسطين ومن وجهة نظر الكاتب ، ايضاً ، ومع ان هناك اختلافاً بين وجهتي نظر الكاتب سياسياً وفنياً ..) إلا أن مقدرتها الادبية أدت الى محصلة تشابه احدهما الاخرى في كل من الروايتين المذكورتين .

بعد هذا التوضيح النظري ، لا بد لنا ان نلقي نظرة اجمالية على ما إستطاع الروائيون العرب ان يوفروه لنا ، في هذا الحقل الأدبي ، وعلاقة ما حققوه بذواتهم، ومقدار الوعي الفكري والفني فيه كي نرى المدى الذي استطاعوا ان يقطعوه ابتداءً من " البذرة المثالية " ، وحتى المستوى النوعي .

كتب الدكتور سهيل ادريس، في الذكرى الخامسة للنكبة، افتتاحية لمجلته "الأداب" ، جاء فيها : " هل في تاريخ العرب الحديث فاجعة اروع وادمى من ضياع فلسطين ، ومن نكبة لاجئي فلسطين ؟ ومع ذلك ، فهل هناك الا ملحمة او ملحمتان (كذا !) شعريتان قصيرتان وبضع قصائد واقاصيص متفرقة في الصحف تصور هذه النكبة، وتلك الفاجعة؟ انها أثار قليلة ، شظايا كتلك الشظايا التي تناثرت في الفضاء، ومعها بقايا الاجساد الدامية ... ثم هدأت المعركة ، وافقرت الساحة ، وساد الظلام ، واصاب الالسنه البكاء " (11)

وبعد أحد عشر عاماً من هذه الشكوى ، استنقت مجلة الآداب نفسها عدداً من الكتاب في الموضوع نفسه " فلسطين والادب " فانفق الجميع على تخلف الادب العربي في التعبير عن النكبة ، وعما احدثته في الوطن العربي من اثار ، ومن امثلة ما جاء في هذا الاستفتاء ، ما ذكره الدكتور احسان عباس .

" ان الأدب تعبير فني حقاً ، وقد يؤثر فنياً بالغا ، ولكن اين يبلغ في اثره اذا وضعت على مدى خمسة عشر عاماً ازاء واقع مفزع بابعاذه وضخامته ؟ مثلاً : كل قطعة أدبية تصور اللاجئ وحالته المنكودة وتكتمل فيها العناصر الفنية تضيق وتتلشي من النفس اذا انت رأيت اللاجئ في بؤسه الواقعي ، لان العيان يطمس كل تعبير " (12)

وبين شكوى الدكتور سهيل ادريس المبكرة ، وتشخيص الدكتور احسان عباس المتأخر نسبياً تظل المشكلة قائمة على صعيد الادب ولا سيما الحقل الروائي، بغض النظر عما صدر من روايات حتى ذلك التاريخ لأن حاجة هذا النوع الادبي الى المعرفة التفصيلية بالواقع ، مع ما تتطلبه هذه المعرفة من مهارات في الرصد والتقنية والاداء ، ومن زمن كان كي تتحدد حركة الواقع وتتضح لا تفسح مجالاً واسعاً أمام الروائيين العرب كي يضربوا بسهم وافر في هذا الحقل ...

وبعد أكثر من نصف قرن من النكبة ، يتيسر لنا ان نشير الى كثير من الروايات التي تناولت ط الموضوع الفلسطيني " من غير ان ندعي لها تمثيل النكبة على وجه الإطلاق . قد تغرينا هذه الرواية او تلك ؟ وقد تضعنا غيرهما في بداية تمهد الطريق الى سواها ، وقد تثير فينا الرابعة جوانب خليقة بالاهتمام ، لكنها جميعاً لا تستطيع أن ترقى بتأثيرها الفني الى المستوى الذي أثرت فيه النكبة في الواقع السياسي والاجتماعي من أجل ذلك ظلت الرواية العربية ، في هذا المجال أسيرة لازمة الموضوع الكبير الذي يكون تأثيره الواقعي اقوى في النفوس اي تعبير عنه (13) ، كما يذكر احسان عباس ، وبعبارة اخرى ، كما ذكرنا ، فان الكتاب انفسهم يتيسر لهم ، فنياً وفكرياً ان يلمحوا المستوى النوعي في البذور المثالية في الشخصية الفلسطينية ، كي يكونوا قادرين على ربط العام بالخاص ، والحرية بالضرورة ، والروحي بالطبيعي .

ومع ذلك ، أخذ التراكم الروائي يزداد صُعداً ، لا بسبب من الاهتمام الادبي الخاص بالواقع الفلسطيني فحسب ، بل بما يفرضه هذا الواقع من تأثيرات مباشرة او غير مباشرة ، تنعكس بهذا القدر او ذاك على النتاج الروائي وتطاول النكبة في الزمن يفسح مجالاً لبلورة شيء من هذا التأثير في الروائيين العرب واهتماماتهم ، بغض النظر عن القيمة الفنية التي ينطوي عليها هذا النتاج .

اذا كان الشعر ينبثق من وجدان الانسان - مهما كان معقداً ، ذهنياً ومركباً - فان يكون أسرع استجابة للتعبير عن مواجهة الشاعر لواقعه ولفنسه . في حين لا يستطيع الروائي ان يكون كذلك لأنه يتحرك ، في فنه من منطقة العقل التي يجب ان تحسب لكل شيء حساباً ، ابتداء من المادة الأولية ، ومروراً بفهمها واختيار المناسب منها ، وانتهاء بتحديد زاوية النظر الفنية اليها . وهذا كله ن بقدر ما يحتاج الى تقاليد ادبية واضحة يحتاج ، في الوقت نفسه ، الى زمن كاف كي يستطيع العقل ان يبلور طريقاً ممهدة ، واضحة ، ومثمرة .

نفهم من هذا ، ان الاحداث التاريخية الكبرى ، في حياة الامم ، التي تتطلب زمناً مناسباً كي يستطيع الروائي ان يتناولها بفننه . يكفي ان أذكر هنا - توثيقاً لذلك - ان بين الاحداث التاريخية الكبرى التي تناولها تولستوي في روايته العظمى " الحرب والسلام " (هجوم نابليون على روسيا عام 1812)، وظهور الرواية نفسها نحواً من نصف قرن⁽¹⁴⁾ . من اجل ذلك لا نرى مسوّغاً لشكوى الدكتور سهيل ادريس لعدم ظهور آثار أدبية تطور النكبة بعد مرور خمسة اعوام على وقوعها في حين جاء تشخيص الدكتور احسان عباس مناسباً بعد انقضاء ستة عشر عاماً عليها .

ليس غريباً بعد ذلك ان تزداد حركة التأليف الروائي عن الموضوع الفلسطيني في السنوات الاخيرة ، لأن اكثر من ربع قرن تكفي لأنضاج ما كان نبيئاً ، وتوضيح ما كان غامضاً ، وتحديد ما كان متشابكاً ، ولمس التأثير الكلي بعد ما كان جزئياً ... بغض النظر كما قلت ، عن قيمة ما ظهر ، ومدى قدرته في التعبير عن الموضوع

لقد ظهر من الروايات التي تتناول الموضوع الفلسطيني ، كلاً أو جزءاً ، اكثر من خمسين رواية في مختلف الاقطار العربية وهذا القدر كان لوضع شروط أولية لما يجب يتبلور فيه الموضوع فناً روائياً ، قادراً على ملمس بعض الحقائق الواقعية والنفسية ، كاشفاً عن اسراها ، منبئاً بمستقبلها ، ومغامراً - بعض المغامرة - في تقديم صور فنية مميزة عنها (كما نجد ذلك مثلاً في (ما تبقى لكم) لغسان كنفاني) و(السفينة) و(البحث عن رواية سعود) لجبرا ابراهيم جبرا، و(عودة الطائر الى البحر) لحليم بركات و (والمتشائل) لاميل حبيبي ... من خلال الاسلوب ، والبناء ، وعرض الشخصيات وسواء كان الموضوع فلسطينياً بحثاً في شخصياته واحداثه وعلاقاته كروايات غسان كنفاني ورشاد ابو شادر او كان مزيجاً من فلسطيني وعربي ، كما في روايات جبرا وحليم ، أم كان " خلفية " مستترة عن الاحداث ، لكنها تلقي بتأثيراتها فيها ، كرواية النار والاختيار لخناثة بنونه (من المغرب العربي) ، فانها تحاول أن تمسك بالوعي الإنساني والقومي والفردية، صاعدة بالمأساة من وقائعها الجزئية اليومية الى تأثيرها الكلي (ربط العام بالخاص) ان هذا الوعي بالمأساة الذي تفصح عنه رواية الموضوع الفلسطيني تدريجياً في الزمان ، يكشف من ناحية ثانية ، عن درجة فهم الكاتب للأساة نفسها ، ومدى صعودها وهبوطها ، اتساعها وانحسارها ، سطحيته وعمقها ، استيعابها وقصورها ... هذا يعني ان الروائي العربي لا يريد ان يقدم وعياً فنياً بموضوعه فحسب ، بل هو يريد ان يقدم ، من خلاله ، سواء كان فجاً او ناضجاً ، وعياً اخر لهويته الشخصية ، وموقعه الاجتماعي ، وموقفه

الفكري ، يتنوع فيه (التعالى الذاتى) و(التعالى الموضوعى) على حد سواء ، من أجل الخروج من ضرورة المأساة الى مملكة الحرية بهذا المعنى تصبح الرواية شهادة يتقدم بها الكاتب للواقع وعليه - وكل شهادة هي وجهة نظر ذاتية تحمل فكر صاحبها ووعيه.

هذه الصورة من صور الوعي ليست اكتشافاً من الكاتب الروائى فحسب بل - هي ضرورة املاها واقع الموضوع الفلسطيني نفسه على الفكر العربى بصورة عامة ابداعاً كان ، ام كان نتاجاً عقلياً . ومن أجل ذلك ، تبعد المعاناة التي تتحلل الاعمال الرواية ، شديدة ، قاسية ، يائسة أو آملة ... وذات منحى مأساوي ، وهي تعكس جهود الروائى ، لتخطى المأساة ، فنياً في الأقل . بغض النظر عن توالى النكسات والنكبات التي يحفل بها الواقع العربى .

فهل استطاع الروائى العربى ان يدرك وسيلة الخروج من المأساة من خلال التراجم الفنى فى الرواية (15) .

فى الاجابة على هذا السؤال ينبغى ان نحدد فى البدء الوعي الذى يعبر عنه الكاتب العربى ن عقلياً ووجدانياً ن من خلال معرفتنا بالصورة التي تجسد بها هذا الوعي فناً روائياً ... ذلك ان سبيلنا هذه ضرورة فى فهم واقعنا الحضارى الذى يمد الكاتب الروائية، ومدى اسهام الروائى فى اغناء هذا الواقع ومدة بما يغنيه .

بين رواية الدكتور جوج هنا (لاحة) عام 1952 ، ورواية جبرا ابراهيم جبرا (البحث عن وليد مسعود) 1989 ، فسحة زمنية طويلة صحب فيها التغيير الاجتماعى والسياسى فى الوطن العربى ، تغيير مماثل فى طرائق التفكير واشكال التعبير ، انعكست بهذا القدر او ذاك ، على الرواية ذات الموضوع الفلسطيني ، بقدر ما انعكست على الرواية العربية عموماً . واذا كانت الرواية الفلسطينية (16) .

اشد حساسية من غيرها ، فإننا نرى ، من خلال التراكم الكمي لعدد الروايات الصادرة فى هذا الباب ، تديلاً نوعياً فى الوعي المنبثق من هذا الموضوع ، والموجه إليه، بغض النظر عن طبيعة هذا التبدل لدى كاتب معين ذي نظرة مستقلة لا يشاركه فيها غيره الا بالخطوط العامة ، او لدى مجموعة من الكتاب يضمنون تحت لواء " ايدولوجية " واحدة واذا نرصد تطور الوعي هذا فى الرواية الفلسطينية، فلكي نرافق الفكر احتكاكه بصلاية الواقع ، ومدى استيعابه له ، وتأثره به ، وتأثيره فيه .

تنبئ صرخة (ابي الخيزران) التي أطلقها فى نهاية رواية غسان كنفانى ط رجال الشمس " لماذا لم تدقوا جدران الخزان ؟ (17) عن وعي لاحق بالأحداث ، منها كانت نبرة

الاحتجاج فيها ظاهرة . فالوعي المتأخر يدل على عجز في التأثير ، لخضوعه للضرورة الاجتماعية التي لا يستطيع الفرد التخلص منها . هنا تتجسد المأساة في عجز الشخصية الفلسطينية في مواجهتها الفردية للواقع . من أجل هذا جاءت مصائر الشخصيات الثلاث المأساوية منسجمة مع هذا العجز . ان صرخة ابي الخيزران تمثل ، ان جاز التعبير (وعي العجز) .

هذا التشخيص القاسي يشكل وعي الكاتب بالواقع ، في حين نحس بالاحتجاج المباشر في رواية الدكتور جورج حنا " لاجئة " من دون ان نلمس وعياً مشخصاً، ولقد اعترف الدكتور حنا بذلك ، اذ ذكر في مقدمته للرواية أنه لم يكتب ط رواية بالمعنى المعروف بالرغم من قالبها الروائي " فقد مزج " العرض ، التصويري لواقعات حدثت بالفعل " (18) بمقالات سياسية بثها بين فصول هذا العرض فاضاع الرواية والمقالة معاً ... ولذلك لا تصلح (لأحب) ان تكون شهادة وعي فنية بقدر ما تصلح ان تكون مساهمة في تبصير ما حدث فهي لا تخلو من مباشرة وتقريرية وتضخيم عواطف ، بهدف اثاره مشاعر الشفقة والرحمة ، وليس تنبيه الوعي ، ولذلك اختار لها شخصية نسائية لتحقيق هذا الغرض ، وقد خضع الكاتب حين اختار شخصية نسائية ، اعتباراً للعرف الاجتماعي السائد الذي ينظر الى المأساة بوصفها كائناً ضعيفاً تستحق العطف والرعاية ، بسبب من الظلم الذي وقع عليها ولا تستطيع له دفعا ، لا بوصفها انساناً يواجه مشكلات الحياة والموت كغيره من بني البشر الذين يخضعون لظروف مأساوية تقتلع الانسان من ارضه وتلقيه في الشتات ، والغريب ان مثل هذه النظرة تتناقض وتقدمية الكاتب .

من أجل ذلك فقدت الرواية عنصرين أساسيين : الأول: وعي اجتماعي بالشخصية الروائية وسياقها التاريخي والاجتماعي ، والثاني: مهارة فنية روائية قادرة على اقناعنا بحضور هذه الشخصية وقبولها عقلياً ووجدانياً . وبفقدان هذين العنصرين لم تستطع (لاجئة) ان تنهض بموضوعها ، كما ينبغي ، ومع ذلك ، فإنها أول رواية تناول كاتبها فيها هذا الموضوع ، فلها فضل الريادة ، من غير أن نعطي للمؤلف عذراً بأنه ، في واقع الأمر ، ليس روائياً ، حاول ان يجرب موهبته في حقل بلا عدة كافية.

ويتخذ عيسى الناعوري في روايته القصيرة (بيت وراء الحدود) لجورج حنا لالتقاءهما في النتيجة . يتوصل عيسى الناعوري في هذه الرواية الى الحكمة التقليدية المعروفة : (ارحموا عزيز قوم ذل) من خلال نظرة تقييم سداً بين أساس الموضوع واثاره الواضحة . واذا كانت الرؤية الفنية القاصرة في " لاجئة " قد أحالت النظرة التقدمية

إلى عاطفية تثير الشفقة ، فان الرواية الفنية القاصرة نفسها في (بيت وراء الحدود) قد جعلت من (مثالية) الكاتب ساذجة ، غير مقنعة وذات شخصيات مسطحة ، لا وجود لها إلا في ذهن الكاتب ، لأنه لم يستطيع ان يمنحها مميزات مستقلة في السلوك والاخلاق هي نتيجة للتفاعل بين الذات والواقع ، الأمر الذي افقدها بعدها الاجتماعي ، ودلالاتها النفسية فقدت مبررات تمثيلها للشخصية الفلسطينية .

أمام هذه الساذجة في تناول موضوع خطير ، كالذي نحن فيه ، تبرز أمامنا مشكلات اكثر تعقيداً حين نتناول روايات ذات أصول فنية عالية ، واحكام في الصنعة ظاهرة ، والتماس أساليب متميزة في ان الشكل الفني لا يستطيع ان يقنعنا أمكانية ما ينطوي عليه ، وما يوحي به . ان رواية (البحث عن وليد مسعود) تقدم شخصية مركزية ، وقد قدمها لنا الكاتب من خلال زوايا نظر متعددة⁽¹⁹⁾ في مجموعة شخصيات كانت ترتبط بوليد مسعود بعلاقات صداقة او حب ، وكل شخصية تتحدث عن وليد مسعود للوصول الى السرّ المجهول الذي احاط بإخفائه ، من دون أن يظهر وليد مسعود على مسرح الرواية الا من خلال ذكريات طفولته حين كان في القدس فقط يبدو لنا ، من خلال زوايا النظر المتعددة هذه ، وشخصية غريبة لا شبيه لها في الواقع ، شخصية متفوقة في كل شيء: وخائف حد الاعجاز في الحب ، في الجنس ، في الفكر ، في الحصول على المال ، في السفر ، وفي الفداء . ولا اظن ان مثل هذا التفوق المطلق يقنعنا بحقيقة وجوده . لكننا اذا نظرنا الى هذه الشخصية من خلال " الأشياء في قرائتها وحركتها معاً " ⁽²⁰⁾ ، كما يقول الناقد الامريكي كارلوس بيكر ، نستطيع ان نلمس فكرة جبرا القائمة على تجسيد (التفوق الفلسطيني) كي يكون الحقيقة المماثلة التي تواجه التفوق الصهيوني الكاذب ، كما تتناوله الادبيات الصهيونية الفكرية والفنية . امام هذا التفوق يصبح كل شيء مبرراً لدى مسعود ، وبهذا يضع جبرا (المستوى النوعي) للإنسان اساساً لبذوره المثالية ، مع إن العكس هو الصحيح . ومع ذلك ، نستطيع ان نعد هذه الشخصية مثلاً يجب أن يكون عليه الإنسان الفلسطيني ، لا كما كان ، أو كما هو كائن، ومثل هذا الفهم المستقبلية مسوغ فني ، بغض النظر عن التفاصيل المتعددة التي تثير كثيراً من الاعتراضات الفنية والفكرية .

في حين نرى أن شخصية سهيل في بداية (ستة ايام) ذات منزع وجودي - بكل ما يعنيه هذا المنزع من تمرد فردي يرفض العادات والتقاليد والعقائد سلوكاً ذاتياً صادماً - فسر يه الكاتب النكبة ، من غير ما يقدر ما اذا كانت النكبة تستدعي مثل هذا

التفسير او لا تستدعيه . وهذا أوجد شرخاً كبيراً في الرواية جعل الاشياء في قرائتها تتناقض مع الاشياء في حركتها . لقد اصبحت الشخصية في الرواية صورة ذاتية للكاتب نفسه . ومما يعزز هذا الرأي أن شخصية رمزي في روايته التالية (عودة الطائر الى البحر) تأخذ ملامح شخصية (سهيل) بتمامها ، ليفسر من خلالها نكبة حزيران من اجل هذا تتحرك الشخصية خارج الفعل التاريخي ، ولا تجد ملجأ لخلاصها سوى ترجيعات ثقافية بحثة رافضة للتاريخ والواقع والاسطورة ، في حين لا يجد مناصاً ، مثلاً ، من تفسير الواقع بالأسطورة (21) . وهذا تناقض ظاهر يشوه الحقيقة والأسطورة معاً ، ويفقدتهما دلالتيهما . فلا المنزع الوجودي في (ستة ايام) استطاع ان يقنعنا بحقيقة الاحداث والاشخاص في بلدة (دير البحر) عام 48 ، ولا موقف رمزي الرفض في (عودة الطائر الى البحر) استطاع كذلك ان يقنعنا بالمناخ الواقعي والفكري - بمنطقة الفن - الذي احاط بهزيمة حزيران عام 1967 .

ان حليم بركات، لم يقم فاصلاً ، في روايته هاتين ، بين ذاته وشخصياته الروائية، الامر الذي يؤدي الى فقدان " الموضوعية الفنية " التي يهدف اليها الأثر الروائي ، فينبهم الواقع ، وتصبح الشخصيات نسخاً متعددة من المؤلف : يتحدثونه بلسانه ، ويتصرفون وفق رغبته. ومثل هذا القول ينطبق، على شخصية جميل فران في رواية جبرا (صيادون في شارع ضيق) ، بغض النظر عن الملاحظة التي اثبتتها في بداية الرواية (22) . غير أننا نفشل تماماً حين نبحث عن غسان كنفاني ، او رشاد ابو شاور او أفنان القاسم ، في اي من الشخصيات التي قدمتها رواياتهم ، لقد أقاموا بينهم وبين الاحداث والاشخاص والعلاقات الاجتماعية ، وحاولوا ، من خلال استيعاب هذا المزيج ، الوصول الى الحقيقة الخفية وراءهم من دون أن نشعر بأي تدخل مباشر منهم في سياق الرواية ، مجالات مهارتهم في إدارة الأحداث والأشخاص والعلاقات مستترة . وبنجاح الكاتب او اخفاقه هنا متأت من قدرته على اقناعه بحقيقة ما يجري، من غير ان يمنع هذا من تكون للرواية محصلة فكرية ، هي ما الكاتب ان يشير به الينا .

ويكاد يكون في موقف الكاتب من فنه ، وموقفه من نفسه ومجتمعه ما يفرض عليه طبيعة التجربة القصصية . فالسذاجة الفنية في (لاجئة)- وقبلها أيضاً (سنوات العذاب) لهارون هاشم رشيد ، تقود الى سذاجة في المضمون مهما كان الكاتب واعياً نفسه ومجتمعه ... كما ان الفهم القاصر للموضوع يقود الى تشويهات فنية ، كما هو الحال عند

عيسى الناعوري . أما اذا كانت مهمة الروائي " هي ان يتغلغل الى اعماق وعيه ، واقاصي تجربته ، ويستخلص منها صور الحياة " (23) .

فانه لا يستطيع الا ان يكون لحليم بركات ولا سيما بخاصة اذا جعل من " اعماق وعيه ، واقاصي تجربته " معياراً لتصوير تجارب الاخرين . واذ وقع جبرا فيما وقع فيه حليم في (صيادون) الا انه تخلص بصعوبة ، من شرك نفسه في روايته اللاحقتين (السفينة) و(البحث عن وليد مسعود) ، ولكن من خلال الاجواء والشخصيات التي يستسيغها علمه وذوقه وتطلعه (24) على حد تعبيره .

لا أهداف في هذا التمهيد ان أتناول الروايات جميعاً بالتصنيف الفكري والفني المفصل ، بل هدفي ان اقدم الخطوط العامة التي سارت عليها روايات الموضوع الفلسطيني ، من خلال بعض الامثلة التي باستطاعتها أن تستير إلى مثيلاتها ، وتدرج في سياقها . وسيوضح لنا ذلك في صلب الدراسة حين تتوزع الشخصية الفلسطينية على ملامحها المتنوعة بحسب قدرة الكتاب وديهم في تناول مادتهم .

غير أننا يجب ان نكون على وعي تام بأن رواية (الموضوع الفلسطيني) لم تتبلور عن تقاليد عريضة ذات خطوط عامة تستطيع ان تحدد اتجاهها ، أو تياراً او مدرسة في تاريخ الرواية العربية الحديث ، ذلك ان تراكمها كان يخضع لاتجاهات متعددة ، تختلف فيما بينها ، وهي الاتجاهات نفسها التي تمخضت عن الرواية العربية ، وتحددت وفقاً لمسارها التاريخي . غير أن هذه الملاحظة العامة لا تمنعنا من أن نذكر ان معظم الروائيين الذين تناولوا "الموضوع الفلسطيني" هم من الكتاب الفلسطينيين لانهم عاشوا الحالة الفلسطينية جسداً وروحاً ، فكراً ووجداناً ، وتقبلوا أطوارها ، نكبةً ، وتشريداً ، ونفياً ، وخيبة ، وتحفزاً ، وثورةً ، لقد جاءت معرفتهم تفصيلية باللمسات الدقيقة لمجمل الحياة الفلسطينية ، في المدن ، والملاجئ ، والمخيمات ، وقواعد الثورة ، لأنهم - ببساطة - جزء من مادتها البشرية ، ولأن أعمار طائفة منهم بدأت في فلسطين ، ثم انتقلت ، بعد سكين النكبة إلى (المنفى) ، كما إن طائفة منهم ظلت في فلسطين تحت الاحتلال الاول (1948) والثاني (1967) .

ولهذا السبب اصبحت رواية (الموضوع الفلسطيني) التي كتبها الفلسطينيون ادلاً على الوقع الفلسطيني من تلك التي كتبها اشقاؤهم من العرب الا في حالات استثنائية جداً ، كرواية عرس فلسطيني لأديب نحوي ، السوري التي تفوح منها رائحة الوقع الفلسطيني " بلغها اليومية الفذة التي لها طعم الدم والعرق والشجر ، كما جاء في صفحة غلافها

الآخيرة⁽²⁵⁾. في حين تفشل رواية عبد الرزاق المطلبي ، العراقي " ثقب في الجدار الصدى"⁽²⁶⁾ في تصوير واقع القرية الفلسطينية ، روائياً لعدم معرفته التفصيلات حياتها اليومية ، وما تشمل عليه من عادات و أخلاق وأعراف ، وطقوس و أفياء ، الأمر الذي جعله ينسب إليها ما هو خليق بقرية من قرى جنوب العراق وهذا ما نراه أيضاً ، في رواية حلیم بركات (سنة أيام) فقد سقط على بلدة (دير البلح) عادات لم تبلغها ، و أفكاراً و جودية غريبة عنها ، حين صدر أوضاعها أيام نكبة 1948 وكما ذكرنا ، قبل ذلك ، بقليل .

هل يعني هذا ان رواية الموضوع الفلسطيني لا يجيدها الا الكتاب الفلسطينيون ؟ لا أريد ان أقطع برأي حاسم في هذا الصدد ، غير ان ما في ايدينا من روايات عربية يشير الى مثل هذا المعنى ، بغض النظر عن الاستثناءات التي المحت اليها غير ان مثل هذه الاستثناءات قد تصبح قاعدة اذا تيسر للكتاب العرب ما تيسر لأدب نحوي ، مثلاً ، من فهم دقيق لخصوصية التجربة الفلسطينية ودقائقها النفسية والاجتماعية .

حين طرحتُ هذا السؤال ، كنت أدرك ان تجربة الكتاب الفلسطينيين في الحقل الروائي ، تجربة قصيرة قياساً على تجربة الكتاب العرب ، في الحقل نفسه ، ومع ان " رؤاد " رواية الموضوع الفلسطيني كانوا من الكتاب العرب (جورج حنا، عيسى الناعوري، حلیم بركات) بصورة عامة ، الا ان من ظهر من الكتاب الفلسطينيين ، وبروزا فيه بروزاً واضحاً وبقسمات فلسطينية مستنديين في فهم على ما كان قد تحقق من تقدم ملموس في الرواية العربية ، منذ تأسيسها الحديث علماً يد محمد حسين هيكل ، وطه حسين ، و عبد القادر المازني ، وتوفيق يوسف عواد ، حتى وصلت ما هي عليه (ممثلة بفن بخيت محظوظ الواسع العميق) مستفيدين - في الوقت نفسه - من كل المؤثرات الاجنبية التي أثرت في الرواية العربية ، بوصفهم جزء من كل ... ليس غريباً ان نذكر ان نشوء رواية الموضوع الفلسطيني بين الكتاب الفلسطينيين قد رافق نشوء الوعي بالشخصية الفلسطينية، والتعبير عنه بأشكال سياسية منظمة ذات برامج وأهداف وسبل (تحرير الارض بالكفاح المسلح لتكوين الدولة الفلسطينية) ، كما انعكس مثل هذا الوعي على الكتاب العرب أنفسهم بصورة مباشرة او غير مباشرة .

إن نشأة هذا الوعي ، والتعبير عنه تطور نوعي في حياة الشعب الفلسطيني ، وانتقال به من حالة الوجود الضائع الى الوجود المشخص . وبقدر ما يدل على الفعل الايجابي فانه يدل أيضاً على تمثيل عقلي متعال ، وهذان الحدان بالتأثير المتبادل بينهما (جدل الفكر والفعل) ويصير دورتها في الزمان والمكان يعبران في الوقت ، عن ادراك

حضاري جديد دون ان ننسى ان هذا الادراك لا يلغي ابدأ لمعوقات التي تواجهه سواء كانت هذه المعوقات موروثية او مستجدة .

أخلص من هذا الى ان (الرواية) هي اقدر الفنون الأدبية الحديثة على تمثل هذا الادراك والتعبير عنه في الوقت الذي تتبثق فيه (الرواية) عن هذا الإدراك أيضاً - بهذا المعنى نفهم كيف استطاعت رواية الموضوع الفلسطيني أن تنشأ وتتطور، انها وجه الحضارة الادبي - عندنا - وهو في حالة نهوض ، ولهذا نرى ان مثل هذا التطور في الواقع الفلسطيني وهو تطور نوعي وثورى - يستدعي من الروائيين ان كانوا مبدعين حقاً " ان ينقبوا عميقاً " في الاسس الاجتماعية للعمل الفردي " (27) وهذا هو ما اعنيه بالمقتبس الذي اخذته من هيغل بداية الفصل ، من ان " البنور المثالية " هي ما يستطيع الانسان ان يرقى به الى مستوى النوعي .

ومن هذا الأساس الفكري نبدأ باحثين كيف نجد فناً روائياً في الموضوع الفلسطيني للعثور على شخصية الفلسطيني في السرد العربي .

الهوامش حسب ورودها في البحث:-

- (1) المدخل الى علم الجمال: هيغل، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، الطبعة الثانية 1980 ، ص 112 .
- (2) المصدر نفسه / 112 .
- (3) الثورة الفلسطينية ك الى اين ؟ د . حسام الخطيب مجلة " شؤون فلسطينية " ص 1 .
- (4) المدخل الى علم الجمال / 112 .
- (5) البحث عن وليد مسعود ، جبرا ابراهيم جبرا ، منشورات الآداب ، بيروت الطبعة الاولى 1978 / ص 283 .
- (6) المغارة والسهل ، زهير الجزائري مطبعة الرواد ، بغداد 1976 / ص 29 .
- (7) المصدر نفسه ص 29 .
- (8) المدخل الى علم الجمال / 112 .
- (9) الاشارة هنا الى رواية أميل حبيبي " الوقائع الغربية في اختفاء سعيد ابي النحاس المتشائل " دار ابن خلدون ، الطبعة الثامنة بيروت ، 1974 .
- (10) الاشارة الى رواية غسان كنفاني القصيرة " ام سعد " الاثار الكاتب الروايات ، المجلد الاول ، بيروت ، دار الطليعة ، الطبعة الاولى 1972 ، ص 235-336 .
- (11) الآداب ، العدد الخامس ، بيروت 1953 ، ص 5 .
- (12) الآداب، العدد الثالث ، السنة 12، بيروت، آذار، 1964 ، ص 3 .
- (13) ينظر مقدمة احسان عباس الاثار كمال ناصر الشعرية ، ص 13 .
- (14) ينظر : المجلد الرابع من اعمال تولستوي الكاملة : الحرب والسلام ، ترجمة سامي الروائي وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق 1976 ، ص 35 .

- (15) أرجو ان يكون واضحاً انى استعمل لفظة مأساة لتدل على الواقع ، في حين استعمل لفظة " تراجيديا " لتدل على انعكاس الواقع في الاثر الادبي - والرواية هي المقصود هنا .
- (16) لا اقصد بالرواية الفلسطينية . هنا الرواية التي يكتبها الفلسطيني ، بل التي تتخذ من الواقع الفلسطيني ، كلاً أو جزءاً ، موضوعاً لها، ابا كان كاتبها في الوطن العربي .
- (17) الاثار الكاملة ، 1 : 152 .
- (18) لاجئة ، ص 3 .
- (19) هناك أمثلة اجنبية وعربية تتصل بهذه الطريقة بأكثر من صلة ، كرواية " الرباعية الاسكندرية " للكاتب البريطاني لورنس داريل ، و" الرجل الذي فقد ظله " لفتحي غانم و "ميرامار" لنجيب محفوظ ، ورواية " السفينة " لجبرا نفسه .
- (20) ارنست همنغواي ، دراسة في فنه القصصي / ص 84 .
- (21) ينظر: ستة ايام ، ص 14 - 16 ، وعودة الطائر الى البحر ، ص (93 - 94) .
- (22) الصيادون في شارع ضيق ، ص 5 .
- (23) الحرية ، والطوفان ، ص 137 .
- (24) المصدر نفسه ، ص 137 .
- (25) يخيل لي ان أديب نحوي، قد كتب هذه الرواية بعد ان عاش طويلاً بين لاجئ، قرية "البصة" القريبة من عكا وعرف لهجتهم، واغانيهم، واعراسهم، وتحسسها تحسناً كاملاً بروحه وجسده .
- (26) تقب في الجدار الصدى ، عبد الرزاق المطليبي، مطبعة العزي الحديثة ، النجف ، 1968 .
- (27) الرواية كملحمة برجوازية : جورج لوكاش ، ترجمة : جورج طرابيشي / دار الطليعة للطباعة النشر ، بيروت ، الطبعة الاولى 1979 - ص 12 .
- ملاحظة: قد أخطأ المترجم بالعنوان والمقصود الرواية ملحمة برجوازية .

المصادر والمراجع:-

- 1- أعمال تولستوي الكاملة: الحرب والسلام، المجلد الرابع، ترجمة سامي الدروبي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976 م .
- 2- الاثار الكاملة، غسان كنفاني، المجلد الأول، بيروت، دار الطليعة، الطبعة الأولى، 1972م
- 3- البحث عن وليد مسعود ، جبرا ابراهيم جبرا ، منشورات الآداب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1978 م .
- 4- الثورة الفلسطينية إلى أين؟ ، د.حسام الخطيب ، مجلة "الشؤون الفلسطينية" ، العدد 17 ، 1975 م .
- 5- الحرية والطوفان ، جبرا ابراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1982 م .
- 6- الرباعية الاسكندرية ، الكاتب البريطاني لورانس داريل ، ترجمة فخري لبيب ، دار سعاد الصباح ، 1992 م .
- 7- الرجل الذي فقد ظله ، فتحي غانم ، دار التحرير للطبع والنشر ، مصر 1962 م .

- 8- الرواية كملحمة برجوازية ، جورج لوكاش ، ترجمة: جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1979 م.
- 9- السفينة ، جبرا ابراهيم جبرا ، دار النهار ، بيروت ، 1970 م.
- 10- المدخل إلى علم الجمال ، هيغل ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1980 م.
- 11- المغارة والسهل ، زهير الجزائري ، مطبعة الرواد ، بغداد ، 1976 م.
- 12- الوقائع الغربية في اختفاء سعيد ابي النحس المتشائل ، دار ابن خلدون ، الطبعة الثامنة ، بيروت ، 1974 م.
- 13- في الجدار الصدى ، عبد الرزاق المطليبي ، مطبعة العزي الحديثة ، النجف ، 1968 م.
- 14- ارنست همونكووي ، الدراسة في فنه القصصي ، ترجمة احسان عباس ، مراجعة محمد يوسف نجم ، دار مكتب الحياة ، 1959 م.
- 15- ستة أيام ، حلیم بركات ، دار مجلة الشعر ، بيروت ، 1961 م.
- 16- صيادون في شارع ضيق ، جبرا ابراهيم جبرا ، ترجمة: محمد عصفور ، دار الآداب ، بيروت ، 1974 م.
- 17- عودة الطائر إلى البحر ، حلیم بركات ، بيروت ، 1969 م.
- 18- لاجئة، دكتور جورج حنا، ترجمة: ياسين طه حافظ، رباعية الحرب ، بيروت ، 1985 م.
- 19- مجلة الآداب ، العدد الخامس ، السنة الأولى ، بيروت ، آيار ، 1953 م.
- 20- مجلة الآداب ، العدد الثالث ، السنة 12 ، بيروت ، 1964 م.
- 21- مقدمة إحسان عباس، لآثار كمال ناصر الشعرية ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، 1975 م.
- 22- ميرامار ، نجيب محفوظ ، مصر ، 1982 م.

Palestinian figure in the Arabic narrative

Author: Dr. Rudhab Hafid Hameed
Scientific title : lecturer

Abstract

If we agree “character” in this article represent ‘ideal seeds’ that can be raised in quality level, as HEGEL said, that explain tendency of individuals and communities to form societies ,political

Entities and religious institution , regardless the shape that it take and mission that it aims , the person find in this process of humanity vision to face variety of destiny that he live in venue and mind.

This doesn't mean that individual cancel his personal entity because of general one but means proper matching between both , between freedom and necessity , in order to gain the conditional society , and this matching in the principle value while differences become secondary or tributaries.

The research answer this idea , how to be implemented in practical base , and if this idea or vision stop this struggle between social classes through Palestinian subject , and if we inquire that Arab waiters in Palestinian novel are succeeded or failed.